

خطاب الدكتور مجي الدين صابر

المدير العام للمنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم

سيادة الأستاذ الدكتور وزير التعليم العالي
الأستاذ الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية
الحفل الكريم

إنه لواجب أن أتجه بالشكر عميماً إلى مجمع اللغة العربية الموقر في دمشق على دعوته الكريمة التي شاء ، فضلاً منه وكرماً ، أن يوجهها إلي فأظفر بشرف المشاركة في هذه المناسبة القومية الغالية ، مناسبة الاحتفال بالذكرى المئة لمولد رائد جليل من رواد اليقظة العربية ، الرئيس الأستاذ محمد كرد علي ، مؤسس المجمع ، وقائده ، والذي كانت حياته العريضة والخصبة ، ملحمة فكرية ونضالية رائعة : موقفاً أصيلاً من الحياة العربية وقضاياها ، ورؤية بصيرة لأبعادها ، ومعاونة واعية لمشكلاتها ، وإرادة صلبة ، وهمة شاحخة ، وسعيًا موصولاً ، وجهداً براً ، وعطاء ثرا .

وإني إذ أحيي ، باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ذكرى هذا العالم والمفكر العربي العظيم ، فإني أحيي في الوقت نفسه جيلاً من روادنا الشرفاء رفعوا المشاعل ثابرين في وجه الظلام الفكري وحملوا الامانة قادرين أمام الظلم الاجتماعي ، وتأبوا مناضلين على القهر السياسي والحكم

الأجنبي ، وأحيي سورية العربية الثائرة الولود التي نبت على أرضها الحرة
عشرات من هؤلاء الأبرار الذين قادوا طليعة النهضة الحديثة .

وأحيي كذلك معنى باقياً في طبيعة الفكر العربي الخلاق ، هو
عبقريته الدائمة في الأداء والاستيعاب للمعاني المجردة وللظواهر المادية ،
وقدرته الفلابة على المقاومة ، وعلى الاستمرار .

ولعل في احتفالنا اليوم دليلاً أي دليل ، على أن اللغة العربية التي
حملت إلى البشرية رسالة السماء الخالدة الدين القيم ، الإسلام ، ارتبطت
بفكرة التقدم والعدالة والحرية . فقد كانت نهضة هذه الأمة العظيمة في
كل حلقات تاريخها المتصل رهناً بنهضة فكرها ، وإن قادتها في مختلف
العصور بدأوا من هذا المنطلق التاريخي .

وحياة الرئيس محمد كرد علي ، طيب الله ثراه ، تجسيد لهذا كله
فقد قاتل تحت لواء العربية في كل قطر عربي ، في وعي رشيد بقدرة الفكر
على تغيير الواقع . ولقد فطن في وقت مبكر إلى خطورة الإعلام وأهميته ،
فاتخذ من الصحافة ميداناً لنضاله السياسي والعلمي ليصل بذلك بين الحياة
العامة وهموم الجماهير العريضة من ناحية ، وبين الأجداد الشائخة في قيمنا
الأصيلة ، وبين متطلبات المعاصرة من ناحية أخرى تأثيلاً للأصالة ، وطلباً
للإبداع . فلقد استطاع رحمه الله أن يجمع في مرونة قادرة بين ألوان من
النشاط والمواقف وأن يؤلف بينها ، فهو يعكف على التراث تحصيلاً
لأمهاته ، واستيعاباً لشوارده ، وفهماً لأسراره ، وهو يعطف على الثقافة
الأوربية يجيدها ويتعمقها ، ويتنفع بضمينها ومناهجها ، ثم يعزز ذلك
بالمباشرة الحية الواعية والمحضة فيطوف في أوروبا ، حيث تزدهر الحضارة

المعاصرة ، ويدرس طبيعتها وظواهرها ومؤسستها لتخلص له من كل ذلك رؤية صالحة للحياة العربية ، يظل يدعو لها في اصرار ويعمل في شجاعة وإيمان وقدرة ، ويتحمل في سبيلها التضحية بعد التضحية ويجوز المشككة بعد المشككة ، في تجرد وانكار ذات ، حتى تحقق في حياته بعض ما كان يحلم به . ولكنه ظل حيث هو عاملاً يعلمهم ويتعلم مدى الحياة ، مثلاً من أمثة الشموخ والالتزام ، فلم يعيش في عالم الكتب بعيداً عن حياة أمتة ، ولكنه وصل بينها أخذاً وعطاء في تفاعل حيّ وخلاق .

فلم يتجمد في أجداد الماضي الذي نشر صورته العظيمة وكشف عن جوانبه المضيئة أحياءً للأمل في الصدر ، وحفزاً للهمم في الضمائر ، ولم يجر وراء بريق الحضارة المعاصرة ، يخلط خيرها وشرها وغشها وسمينها ، ولكنه وقف منها موقف الناقد المتخبر ابقاء على الشخصية العربية في كل خصائصها وجلالها تنتفع من كل جديد تضيفه إلى ما لديها من القيم الخالدة ، والفضائل الباقية .

لقد كان الرئيس محمد كرد علي أحد معالم المجتمع العربي والإسلامي الحديث ، وأحد صناعه الكبار ، وإن آثاره العلمية والأدبية ستظل شاهدة على عبقريته شاحنة في تاريخ الفكر العربي ، ما كان ، فيما يقبل من الزمان ، وان قصة حياته ستظل كذلك قدوة صالحة بما تنطوي عليه من صفات شخصية فادرة ، ولما ترمز اليه من معانٍ انسانية نبيلة ، تلهم الجليل العربي بعد الجليل قيم الإرادة والسعي والعطاء والوفاء .

وإذا كان الموت - وهو غاية كل حي - يطوي الوجود المادي للأحياء ، فإن الوجود المعنوي يتجاوز الموت ويستعصي على الفناء ، فالحياة

تهب أبناءها الذين وهبوا لها حياتهم ، البقاء جزاء وفاقاً ، وإن الرئيس محمد كرد علي واحد من هؤلاء الذين يعيشون في ضمير أمتهم وفي فكرها المثبات والآلاف من السنين فسلام عليه في الخالدين .

وإلى رفاق دربه وزملائه من المجتمعيين الذين يواصلون المسيرة في خدمة اللغة العربية والفكر العربي كل التقدير ، على ما ينجزون ويعطون امتداداً للرسالة ، وأداء للأمانة ، ولهم ولأبناء الأمة العربية والإسلامية ، حيث كانوا ، حسن العزاء في الفقيد الباقي ؛ أنزله الله عنده منزل صدق .
والسلام عليكم .